



مجلة دراسات تاريخية

ISSN: 9741-2352

EISSN :6723-2600



رحلة أوليا جلبي إلى مصر بين سرد الوقائع ورصد الحقائق التاريخية خلال القرن 17م

Evliya Chalabi's journey to Egypt between narrating the facts and observing the
historical facts during the 17th century

د. بن موسى فيصل

جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله (الجزائر)

البريد fayssal.mossa@yahoo.com

الملخص:

إن تاريخ البشرية في مجمله عبارة عن تدوين لمسار رحلة طويلة جدا تبدأ من محاولة الانسان التعرف على طبيعة العالم المحيط به والغريب عنه واستكشاف كل ما هو مجهول وتنتهي بتسجيل الوقائع اليومية ورصد الأحداث التاريخية التي تصبح مع مرور الوقت جزء مهما من هويتنا التاريخية التي نشترك فيها مع الإنسانية جمعاء ورحلة الرحالة العثماني أوليا جلبي إلى مصر خلال القرن السابع عشر الميلادي هي أنموذج من تلك الرحلات الفريدة من نوعها في استكشاف البيئة المصرية خلال الحقبة العثمانية من جميع مجالاتها ورصد مظاهر الحياة اليومية وتدوين للحقائق التاريخية، ولهذا لم يغب عن بال العثمانيين هذا النوع من هذا النوع من الكتابات التاريخية .

الكلمات الدالة : الرحالة أوليا جلبي ، مصر ، الدولة العثمانية ، الرحلة ، القرن 17م ، الوقائع التاريخية

Abstract :

The history of mankind in its entirety is a codification of a very long journey that begins with man's attempt to identify the nature of the world surrounding him and the stranger about him and explore everything that is unknown and ends with recording daily facts and monitoring historical events that, over time, become an important part of our historical identity that we share with All humanity and the journey of the Ottoman traveler Evliya Chalabi to Egypt during the seventeenth century AD is a model of those unique trips in exploring the Egyptian environment during the Ottoman era in all its fields, monitoring the aspects of daily life and writing down historical facts, and for this reason the Ottomans did not lose sight of this kind of this type of historical writing.

Keywords.: The traveler Evliya Celebi, Egypt, the Ottoman Empire, **travels**, the 17th century AD, historical facts

مقدمة:

إن تاريخ البشرية في مجمله عبارة عن تدوين لمسار رحلة طويلة جدا تبدأ من محاولة الانسان التعرف على طبيعة العالم المحيط به والغريب عنه واستكشاف كل ما هو مجهول وتنتهي بتسجيل الوقائع اليومية ورصد الأحداث التاريخية التي تصبح مع مرور الوقت جزء مهما من هويتنا التاريخية التي نشترك فيها مع الإنسانية جمعاء.

لقد بدأت معظم الرحلات ضيقة النطاق ثم اتسع مجالها رويدا رويدا مع مرور الزمن، وحرص الرحالة على تدوين مختلف الأحداث وسرد جل الوقائع والانطباعات ووصف البلدان والأقاليم التي زاروها وقدموا الكثير من المعارف الجغرافية والحقائق التاريخية ووفق هذا الأساس يكون العديد من الأفراد أنجزوا رحلات لا تعد ولا تحصى، لأن الحركة والتنقل من طبيعة البشر وبهذا يكونوا قد ساهموا في توثيق ماضي البشرية التليد.

ومن هنا تظهر قيمة الرحلات وأهميتها كمصدر لوصف الثقافات الإنسانية ورصد بعض جوانب حياة الناس اليومية، ولهذا كان للرحلات قيمة تعليمية في كونها أكثر المدارس التاريخية تثقيفا للإنسان وإثراء لفكره وتأملاته عن نفسه وعن الآخرين. ولم يغيب عن بال العثمانيين هذا النوع من الكتابات التاريخية وإن كانت في بادئ الأمر عبارة عن ترجمة لكتابات الرحالة العرب والفرس من أمثال القزويني (ت 1283م) وابن الوردي (ت 1348م) وابن بطوطة (ت 1378م)، ويعتبر الرحالة أوليا جلبي واحدا من أشهر الرحالة العثمانيين خلال القرن 17م ، فقد ذاع صيته واستحوذ على اهتمام الكتاب والباحثين والمستشرقين لأهمية كتاباته وتنوع البقاع التي زارها وتجول في دروبها وسجل مشاهداته وانطباعاته عنها.

الإشكالية المطروحة:

- كيف ساهمت رحلة أوليا جلبي في إعادة كتابة تاريخ مصر خلال الحقبة العثمانية؟
- إلى أي مدى فتحت رحلة أوليا جلبي المجال للعثمانيين للتعرف على إفريقيا من خلال مصر وارساء دعائم حكمهم بها؟

تكمن أهمية رحلة أوليا جلبي إلى مصر باعتبار صاحبها شخصية عثمانية مميزة ولد ونشأ في قلب العاصمة العثمانية (استانبول) وتربى في البلاط العثماني ودرس بالمدارس العثمانية خلال فترة القرن 17م، وقد تمت رحلته في فترة حساسة جدا قلت فيها المصادر التاريخية التي تناولت

وصف مصر، وهذا هو القصد الذي سعينا إلى إبرازه في ثنايا هذه الدراسة ويضاف إلى ذلك أن رحلة أوليا جلبي تصنف ضمن الرحلات القليلة التي اعتمدت على الدراسة الميدانية لاشتمالها على العناصر الآتية: المشاهدة ثم التدوين ثم إعطاء الانطباع الذي خرج به، وقد اعتمدنا في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي باعتباره النسب في مثل هذه الدراسات.

حظيت كتابات بعض الرحالة بقدر كبير من الشيوع لم تعهده العديد من الأعمال التاريخية أو الجغرافية والأثرية وحتى الأدبية منها، لكونها قدمت صورة الغير للقراء متبوعة بالانطباعات والتصورات لشعوب أخرى سواء كانت هذه الرؤية صحيحة أو خاطئة والتعبير عن مختلف الممارسات التي تتم على مختلف الأصعدة لا سيما في المجالات الاجتماعية والثقافية والدينية، وهي دلالات تساهم بدورها إلى حد كبير في تفسير المنطلقات الاجتماعية والدوافع الثقافية والفكرية الكامنة¹.

مثلت رحلة أوليا جلبي إلى مصر أنموذجا فريدا من نوعه في رصد الشواهد التاريخية لما احتوته من ذكر المشاهدات العينية والانطباعات الذاتية لمستكشف عثماني مثقف في القرن 17م تميز بنباهته في إدراك قيمة الأشياء، وذلك قبل شيوع الرحلات الأوروبية في الفضاء العثماني هذا ما نود إبرازه من خلال هذه الورقة العلمية المتواضعة.

إذا كان أدب الرحلة الغربي قد تمكن من نسج صورة نمطية عن الشرق وسكانه ورصد عاداتهم وتقاليدهم، فإن أدب الرحلة لدى الرحالة الشرقيين سواء داخل الشرق أو في العالم الغربي قد أولى اهتمامه بإبراز ملامح الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والعمرانية وغيرها، دافعهم الأساسي هو التقصي عن كل ما هو جديد والاستكشاف واستلهم التجارب والاطلاع على العلوم والمعارف المختلفة.

وبهذا المعنى فإن أدب الرحلة يشكل ثروة معرفية كبيرة ومخزنا للقصاص والظواهر والأفكار فضلا عن كونه مادة سردية مشوّقة تحتوي الطريف والغريب والعجيب المدهش مما التقطته عيون تتجول وأنفس تتفاعل مع ما ترى، ووعي يلمّ بالأشياء ويحللها ويراقب الظواهر ويتفكر بها.

1- الرحالة أوليا جلبي

ولد أوليا جلبي في 10 محرم 1020هـ الموافق لـ 20 مارس 1611م في "أون قباني" بضواحي استانبول وكنّاه والده بـ: "أوليا جلبي" تيمّنا باسم صديق له أصبح فيما بعد أستاذا لأوليا جلبي² وكان والده يعمل كرئيس للصياغ في قصور السلاطين العثمانيين الذين عاصروهم، وساهم في زخرفة بوابة جامع السلطان أحمد الأول (1603-1617م) المعروف حاليا بـ "الجامع الأزرق"³.

أنهى أوليا جلبي تعليمه الأول في كتاب الصبيان ثم تتلمذ لمدة سبع سنوات على يد شيخ الإسلام " حميد أفندي " وأتقن اللغتين العربية والفارسية لفظا وكتابة، و تعلم من والده الحرف اليدوية كصياغة الذهب والفضة، وفي عام 1045م / 1636م من ليلة القدر تم اختياره لترتيل القرآن الكريم في جامع أيا صوفيا باستانبول وكان من نتيجة ذلك أن قدمه للسلطان مراد الرابع (1032-1049هـ / 1623 - 1640م)⁴ الذي أمر بإلحاقه بمدرسة القصر العثماني للخدمة الداخلية (الأندرون) وفيها تلقى علوم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والأدب كما تعلم الموسيقى وفن الخط فضلا عن تعلمه لأصول وتقاليد البلاط العثماني والفنون على مختلف أنواعها⁵.

بعد إتمامه للتحصيل العلمي تم تعيينه في وظيفة داخل القصر قضى فيها أربع سنوات، وبعدها انظم برغبة منه إلى فرقة السباهية براتب قدره أربعين أقجة، وقد ساعده عمله في القصر العثماني على توسيع مداركه العلمية والثقافية وتكوين شخصيته، وهو الأمر الذي أهله لتقلد بعض المناصب المهمة في الدولة العثمانية في عهد السلطان إبراهيم الأول (1639-1648م) كإمامته للصلاة لدى بعض الصدور العظام إضافة إلى توليه مناصب رسمية أخرى⁶، ومن جهة أخرى كان محبا للاستطلاع والاستكشاف وقراءة الكتب فما رأى شيئا إلا وتعرف عليه وسجل خواطره عنه، فهو دائم البحث عن الجديد في الحياة لا يقف أمامه عائق أو حائل⁷.

كان أوليا جلبي محبا لحياة السفر والترحال منذ شبابه، فقد بدأ أولى جولاته في العاصمة إستانبول والمناطق القريبة منها سنة 1630م، ثم تجول في بعض مناطق الأناضول، ويذكر في الجزء الأول من كتابه " سياحتنامه " أي (كتاب السياحة) أنه رأى رؤية أثناء النوم شجعتة على حياة الترحال والسفر، وهذه الرؤيا تعتبر قاسما مشتركا بين الرحالة الأتراك تقريبا⁸.

تجول أوليا جلبي في العديد من الأمصار العثمانية تارة لوحده وتارة أخرى بصفته إماما ومصاحبا لكبار الوزراء والقادة العسكريين لاسيما مع قريبه "ملك أحمد باشا" أحد الصدور العظام البارزين إبان تلك الحقبة ورافق أهم الجيوش التي أرسلتها الدولة العثمانية نحو الشرق أو الغرب وشارك في الحروب، وبهذا تسنى له أن يشاهد أكثر بلاد الأناضول والروميلى والقفقاس ووصل إلى جزيرة كريت وجال أيضا بعض أنحاء إيران بمهمة رسمية⁹.

رافق أوليا جلبي أيضا وفد السفارة العثمانية المبعوث إلى فيينا، ومنها توجه إلى ألمانيا وهولندا وبولونيا وروسيا وبعدها رجع إلى استانبول عن طريق جزيرة القرم، وقد صنف أوليا جلبي رحلاته تلك في مجلد ضخيم يتكون من عشرة أجزاء عنوانه باسم " سياحتنامه " أي " كتاب السياحة " وضمنه خلاصة مشاهداته وانطباعاته وتجاربه ونظراته للوقائع التاريخية ويلخص حيزا زمنيا دام حوالي نصف قرن (1630-1680 م) من التنقل والترحال والاستكشاف في فضاء

الدولة العثمانية والعالم المحيط بها، وتوجد نسخة منه محفوظة في مكتبة برثو باشا في التكية السليمية في أسكدار طبع منها أحمد جودت صاحب جريدة أقدام سنة 1314هـ¹⁰.

- **وفاته** : توفي أوليا جلبي بعد أن أتم رحلته إلى مصر والسودان والحبشة التي دامت ثمانية سنوات ثم عاد إلى مصر وانقطعت أخباره، والمرجح أنه توفي بعد عامين من إتمام هذه الرحلة أي 1682م، ولا يعرف مكان وفاته بالضبط هل هو في مصر أو في تركيا؟

2- كتاب سياحتنامه

قد لا يستغني أي باحث مختص في تاريخ الدولة العثمانية عن كتاب سياحتنامه باعتباره مصدرا ملما لتاريخ الأقطار العثمانية والعالم الإسلامي ككل خلال فترة القرن 17م، فقد لفت اهتمام الكثير من المؤرخين العرب والأتراك وحتى الأوروبيين لما يحتويه من مادة معرفية حية من القرن الماضي وحتى اليوم، وتتوزع المواضيع والبلدان التي يتناولها الكتاب وفقا لمجلداته العشرة على النحو الآتي:

الجزء الأول:

أفرده الرحالة أوليا جلبي للتأريخ لعاصمة الدولة العثمانية استانبول منطلق الرحلة فذكر سنة بنائها ومنشأتها العمرانية وتاريخ فتحها على يد السلطان العثماني "محمد الفاتح" سنة 1453م ثم عرّج على ذكر أحداث الدولة العثمانية في عهد السلطان "بايزيد الثاني" وبعض المنشآت الوقفية المخصصة للحرمين الشريفين في استانبول كما تناول التنظيمات الإدارية والقوانين التي وضعها السلطان "سليمان القانوني" بعدها تعرض لأهم الأحداث السياسية التي وقعت في الدولة بدءا من عهد السلطان "سليم الثاني" (1566-1574م) حتى عهد السلطان "محمد الرابع" (1648-1687م)¹¹.

الجزء الثاني:

خصّصه لوصف رحلته إلى مدينة بورصة عام 1640 وأثارها التاريخية وملامحها العمرانية من مساجد وقلاع وحمامات وأسواق بالإضافة إلى الطوائف الحرفية، كما تناول الأحداث السياسية والعسكرية في عهد السلاطين مراد الأول (1360-1389م) والسلطان بايزيد (1389-1402م) والسلطان محمد جلبي (1413-1421م)، ثم انتقل إلى وصف مسار الرحلة من بورصة إلى استانبول ومنها إلى أرضروم وبعض مدن فارس وعاداتهم وتقاليدهم ومظاهر الحياة الاجتماعية وختم هذا الجزء بتناول منازل رحلته من استانبول إلى دمشق الشام التي زارها رفقة السلحدار مصطفى باشا عام 1647م¹².

الجزء الثالث:

خصّصه لسرد وقائع رحلته من الشام إلى صيدا سنة 1649م التي زارها رفقة أمير أمراء الشام "مرتضى باشا" وعساكره في حملته على المعنيين في جبل لبنان، ثم تعرض إلى أوضاع

الدولة العثمانية في عهد السلطان محمد الرابع (1648-1687م)، ثم وصف مدن البلقان التي زارها سنة 1652م مثل صوفيا، ومسار عودته إلى استانبول في شهر شعبان من عام 1063هـ/ 1652م¹³ .

الجزء الرابع:

خصّصه لذكر تفاصيل رحلته من مدينة إستانبول إلى مدينة " وان " فصور لنا المشاهد والمساجد والشخصيات البارزة التي التقاها وأماكن النزهة فيها، كما وصف الرحلة إلى كردستان ومشاهداته في الأقاليم الكردية وطبوغرافية المنطقة ومظاهر الحياة فيها ثم وصف مسار عودته إلى إستانبول¹⁴ .

الجزء الخامس:

تحدث فيه عن تفاصيل الحملة العثمانية على بولندا سنة 1656م ورصد الأوضاع السياسية في استانبول وبلاد الأناضول، ليعرج بعدها على ذكر أسباب الثورة التي نشبت في إقليم الأفلاق وانعكاساتها، ثم تطرق إلى الأوضاع العامة السائدة في البوسنة والهرسك¹⁵ .

الجزء السادس:

ضمّنه تفاصيل رحلته إلى بلاد المجر وألمانيا وهولندا والسويد وغيرها من البلاد الأوروبية التي زارها عام 1661م برفقة الجيش العثماني، وسرد لنا وقائع المعارك التي خاضتها الدولة العثمانية في أوروبا آنذاك، ثم توجه إلى بلاد المجر ووصف لنا أوضاع المنطقة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والمعارك التي دارت رحاها بين الدولة العثمانية والمجر¹⁶ .

الجزء السابع:

وخصص فيه وصفا شاملا لبلدان وسط وشرق أوروبا وشمالها كالمجر والنمسا وبلاد البلغار والأوضاع العمرانية فيها.

الجزء الثامن:

أورد فيه تفاصيل رحلته إلى خانات القرم وقدم نبذة عنهم، ثم وصف طريق عودته إلى أدرنة وسالونيك، ثم تحدث عن رحلته إلى رومانيا عام 1667م وألبانيا وجزيرة كريت، ثم وصف رحلته إلى بلاد الحجاز لأداء مناسك الحج فأسهب في ذكر المناطق التي مر بها¹⁷ .

الجزء التاسع:

أفرده لذكر حيثيات أداء فريضة الحج وزيارته للأماكن المقدسة والتحاقه بقافلة الحج التي كانت تجمع كل دول البلقان واستانبول، ورسم لنا صورة حية عن مراسم توديع القافلة التي يحضرها السلطان والصدر الأعظم وشيخ الإسلام وإجراءات إعداد محمل الحج نحو الحرمين

الشريفيين وما يتبعها من بروتوكولات سياسية ودينية، والهدف من ذلك إعلام المجتمع العثماني باقتراب موعد انطلاقها فيحضر الأمراء والأثرياء وأهل الخير لتقديم هداياهم لتكون في عهدة أمير القافلة لإيصالها لأهلها من سكان مكة المكرمة والمدينة المنورة ومن جاور الحرمين الشريفين¹⁸.

وبعدما قدم مسحا عاما وفحصا شاملا عن التحضيرات الأولية التي تسبق انطلاق القافلة شرع بعدها في التقديم لمسار رحلته إلى بلاد الحجاز، والتي استهلها بالحديث عن منازل الحج الشامي من دمشق حتى مكة المكرمة وأورد فيها دقائق الأمور المتعلقة بالقلاع الواقعة على طريق الحج وأوضاع القبائل العربية الموجودة هناك وطبيعة العلاقة التي تجمعها بالدولة العثمانية والمهام الموكلة لها لخدمة الحجاج، ثم أسهب في ذكر الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والإدارية والتشكيلات العسكرية والتقسيمات الإدارية لإيالي الشام والحجاز والنمط العمراني والتركيبية السكانية الموجودة في مكة وأشرافها والمدينة المنورة¹⁹.

الجزء العاشر:

بعدما فرغ أوليا جلي من أداء مناسك الحج سنة 1081هـ/ 1671م م استقر رأيه على مرافقة قافلة الحج المصرية عند عودتها لكي يقوم برحلته إلى مصر فاتصل بشريف مكة وودعه وبعدها التقى بأمير ركب الحج المصري العثماني ليستأذنه في الرحيل مع القافلة²⁰.

3- الرحلة إلى مصر

قرر أوليا جلي مرافقة قافلة الحج المصرية في رحلة عودتها من بلاد الحجاز و شحن كتبه وهداياه في إحدى السفن المتجهة إلى السويس، والتقى بوالي مصر آنذاك عبد الرحمان باشا الذي تم تعيينه عام 1087هـ/ 1686م ، وكان دافع أوليا جلي للقيام برحلته إلى مصر هو ما سمعه وقرأه عن "بیمارستان" قلاوون في مصر ومهارة أطبائها في معالجة الأمراض المستعصية، ويبدو أنه قصدها ليعالج من داء قد أصابه وبالفعل استطاع أطباء المستشفى القلاووني مداواته بـ"الترياق الفاروق" ويقال إن العلاج أتى بفائدة كبيرة مما جعله يستبشر خيرا بمصر وأهلها وأرضها ، وهذا النوع من السياحة يُطلق عليه اليوم "السياحة العلاجية"²¹.

يعد كتاب سياحتنامه مصر من أدق وأوفى ما كُتب عن مصر إبان حقبة القرن 17 م ، فهو بمثابة سجل شامل لما هو موجود في مصر من آثار ومساجد وتكايا وبیمارستانات وكنائس وخانات وقصور ومعسكرات، كما يعد مصدرا فريدا من نوعه باعتباره يؤرخ للأوضاع الاجتماعية والصحية والاقتصادية والعسكرية والإدارية وحتى الأمنية منها في هذه الحقبة من تاريخ مصر العثمانية²².

لقد جال أوليا جلي بكل أرجاء مصر حيث توجه إلى دمياط عبر الطريق البحري باستخدام نهر النيل ثم الإسكندرية ورشيد ووصف بعض مدن الدلتا ثم رافق حامية متجهة إلى السودان والحبشة وبلاد الفونج، وسرد لنا وقائع اجتماعية عن عادات وتقاليده ونمط العيش بهذه البلاد وقبائلها ومظاهر حياتها اليومية ولغاتها وتاريخها عبر العصور المختلفة وما تحويه من نظم وفنون، كما رصد لنا جوانب مهمة عن الأوضاع الاقتصادية من زراعة وحرف وصناعات تقليدية، كما وقف عند الطرق الصوفية التي تعج بها هذه البلاد وخصها بنصيبها من الاهتمام، وأثناء عودته إلى مصر اتخذ الطريق الساحلي عبر البحر الأحمر ودون كل ملاحظاته ومشاهداته وانطباعاته التي كان يدعمها بالمراجع في مجلده العاشر²³.

4- منهج أوليا جلي في التأريخ:

كان أوليا جلي يدون ويسجل كل مشاهداته الحية في الأقاليم والأمصار والبلدان التي زارها أو يمر بها ثم يرجع إلى كتب التاريخ والرحلات للقزويني والمقريزي والطبري وبعدها يدعم هذا كله بالرجوع إلى القوانين والسجلات وكتب المناقب، ومن هنا تبرز قيمة معلوماته باعتباره شاهد عيان لاقى في رحلته أهوالا من أجل الاستكشاف والمعرفة، واستطاع أن يقدم عن تلك الأقطار الشاسعة مسحاً شاملاً وعرضاً دقيقاً ووصف ملماً، ويقدم معلوماته عن تاريخ المنطقة الحضاري والجغرافي والبشري بكل حياد وموضوعية لاسيما تلك المتعلقة بالحقبة العثمانية²⁴.

5- خاصية رحلة أوليا جلي في سرد الوقائع ورصد الحقائق التاريخية:

يزوج أوليا جلي في كتابه سياحتنامه مصر بين ثنائية سرد الوقائع التاريخية والاجتماعية والثقافية وبين رصد الحقائق التاريخية المتعلقة بالجوانب السياسية والإدارية والقضائية والاقتصادية، والتي يمكن رصدها في الفصول التالية:

1-5- الجانب السياسي:

يرصد فيه معلومات تاريخية عن الفتح العثماني لمصر سنة 1517م بعد الانتصار على المماليك في موقعة الريدانية سنة 1517م ومنذ تلك اللحظة التاريخية اعتبرت مصر اية عثمانية ، وأهم القرارات التي اتخذها السلطان العثماني "سليم الأول" كإسناد حكم مصر للقائد المملوكي "خاير بك" ²⁵ فالسلطان سليم لم يفكر في القضاء على المماليك ونظامهم في مصر بل فضل إبقاءهم في إدارة البلاد كنواب محليين في الإدارة العثمانية الجديدة على أساس أنهم يعرفون نظام البلاد وقوانينها من جهة وعادات الأهالي وتقاليدهم من جهة ثانية، والظاهر أن هذه الإجراءات كانت مؤقتة ريثما يتم استقرار الحكم العثماني فيها²⁶، وهذه المعلومات التي يسردها

أوليا جلبي هي من باب التذكير بالأحداث التاريخية التي وقت خلال حقبة القرن 16م لهذا نجده يتوقف كثيرا عند الأماكن التاريخية التي زارها ويؤرخ لها كرحالة وليس كغاز لها²⁷.

2-5- الجانب الإداري:

يوضح فيه التقسيمات الإدارية التي وضعها العثمانيون في إيالة مصر خاصة فيما يتعلق بوضع الأراضي التي يصنفها إلى تسعة أقسام وهي تفاصيل مهمة أوردتها أوليا جلبي بكثير من الدقة والعناية، وهو بذلك يحدد لنا طبيعة نظام الحكم الذي اعتمده العثمانيون في مصر العثمانية²⁸.

3-5- الجانب القضائي:

يوثق فيه أوليا جلبي لمعلومات مفصلة عن تنظيم مؤسسة القضاء في إيالة مصر العثمانية، فعند دخول العثمانيين إلى مصر أدخلوا العديد من الإصلاحات في هذا الجانب وعلى رأسها جعل المذهب الحنفي هو المذهب الرسمي في مؤسسة القضاء²⁹.

والجدير بالذكر أن الأقاليم القضائية في مصر العثمانية لم تكن ثابتة فقد حدث فيها تغييرات كثيرة على مدى الحكم العثماني وربما كان ذلك بسبب اللواحق التي تضاف لهذا الإقليم أو ذاك، فقد كانت الأقاليم القضائية تختلف عن الأقاليم الإدارية ففي بعض الأحيان كان الإقليم القضائي يضم بلادا تقع في أكثر من إقليم إداري وكان بمقدور قاضي الإقليم تعيين نواب عنه في البلاد المختلفة التابعة لإقليمه وتحديد اختصاصاتهم القضائية، ويذكر أوليا جلبي أن مصر تضم ست أفضية³⁰.

4-5- الجانب الاقتصادي:

يشرح أوليا جلبي تراجع الوضع المالي لمصر في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي، ثم يبرز حجم الأعباء المالية التي مست خزينة الدولة وذلك بسبب ارتفاع حجم النفقات على حساب الإيرادات السنوية وهو ما يبرر الإصلاحات التي قام بها والي مصر إبراهيم باشا المعين حديثا لتصحيح الخلل الطارئ في الميزانية المالية³¹.

ومن جانب آخر يقدم أوليا جلبي جردا احصائيا لأهم التنظيمات الحرفية الموجودة بالقاهرة العثمانية خلال النصف الثاني من القرن 17م، ومن هذا المنطلق تبدو التنظيمات النقابية للطوائف الحرفية كأساس أنشأتها السلطات العثمانية المركزية لتولي مهمة الإشراف على الحرفيين و فرض الضرائب عليهم كإجراء إداري وتنظيم جبائي، لكن هذا ليس معناه التقليل من استقلالية هذه الطوائف الحرفية رغم ما يذهب إليه البعض ويستدل في ذلك بارتباط هذه

النقابات بالحكومة من خلال حضور ممثل عنها في حفلات التخرج الذي تقيمه هذه النقابات و عادة يكون من الدراويش أو الأشراف³².

كما يذكر أوليا جلبي بأن أرباب كل الطوائف تابعون لإدارة البك المحتسب³³، ويستطرد في ذكر أصناف الطوائف الحرفية ويصنف طائفة المزارعين في مقدمة جميع الحرف، ومن ارتبط بهم من الكياليين (الذين يكيلون الغلال)، والمغريلين (الذين يغربلون القمح)³⁴، أما الطائفة الثانية فهم البستانيون و كانوا من الأوائل الذين تمتعوا بمزايا الاتحاد المهني، إذ بدأوا في الانتظام في صنف خاص بهم تحت رئاسة "شيخ البساتنة" كما كان الحال في معظم أرجاء الدولة العثمانية³⁵، ويستمر أوليا جلبي في إحصاء الطوائف الحرفية الموجودة في القاهرة على غرار صنف صناع الزيت خاصة زيت السيرج وزيت السمسم³⁶، وصنف الخبازين، ويحصى أوليا جلبي بأن عدد حوانيت بيع الخبز كان سبعون حانوتا فقط لكل سكان القاهرة وهو ما دفعه للتساؤل عن سبب قلة العدد مع الكم الهائل لسكان القاهرة ثم يعزو ذلك إلى أنه يوجد في قصور الأعيان وبيوت الفقراء أفران تكفي لطهي الخبز عكس ما كان سائدا في بلاد الشام³⁷، ثم صنف الجزارين والطباخين، التجار وأهل السوق، وغيرها من الطوائف التي رصدها في هذا المجال³⁸.

ومن خلال ما سبق يلاحظ وجود كم هائل جدا من الأصناف والطوائف الحرفية في القاهرة مقارنة بما هو موجود في مدن بلاد الشام أواخر القرن 16 و17 م، و بإلقاء نظرة على عدد الطوائف الحرفية في بعض مدن الشام نجد في مدينة حماة مثلا 67 طائفة³⁹، أما في طرابلس الشام حوالي 62 طائفة⁴⁰، وفي دمشق وحلب تم احصاء 163 طائفة خلال القرن 17 حتى القرن 19م وفق ما وثّق في سجلات المحاكم الشرعية⁴¹.

5-5- الجانب الاجتماعي:

تطرق فيه إلى العمائر والطرق الصوفية والزوايا والتكايا التي عرفتها إيالة مصر خلال العهد العثماني وأردفها بذكر معطيات عن مؤسسيها وشيوخها وأحوالها، والجدير بالذكر أن هذه العمائر والتكايا في أغلبها تعد امتدادا طبيعيا لتكايا وعمائر العصر المملوكي أو العصور السابقة عنه وهي سمة بارزة في بلاد المشرق العربي ككل، أما في العصر العثماني فمع كثرة وجود الطرق الصوفية والدراويش فأنشئت لهم الأضرحة والقباب كما كثر بوجه خاص عدد الأسبلة المفردة والأسبلة ذات الكتاتيب وأخذت شكلها العثماني المعروف⁴²، ويعتبر جلبي في هذا الفصل مصدراً قيماً لا يستغنى عنه، إذ أنه أول من كشف مثلاً عن وجود ثلاث تكايا للطريقة البكتاشية في القاهرة في ذلك الوقت، وهي تكية القصر العيني وتكية حسن بابا البكتاشي وتكية قيغوسوز بابا البكتاشي⁴³.

من خلال الكتاب يمكن للباحث المختص في التاريخ العثماني أن يكون نظرة شاملة ودقيقة عن الأوضاع الاجتماعية العامة بإيالة مصر، فوجود عدد هائل من التكايا⁴⁴، والعمائر التي ينفق منها على الأغنياء والفقراء على حد سواء يشير إلى الدور الاجتماعي الذي تقوم به مؤسسة الوقف، فهناك من العمائر التي استمرت في تقديم الطعام للفقراء إلى غاية زمن أوليا جلي، ويورد أسماء لبعض العمائر بالقاهرة وأهمها عمارة السلطان قلاوون⁴⁵.

5-6- الجانب الصحي:

توثق رحلة أوليا جلي لمعطيات تاريخية حول الواقع الصحي الاجتماعي مثل موضوع النظافة، فيذكر وجود عدد كبير من الحمامات في مدينة القاهرة التي أوقفها أصحابها على خدمة المساجد والجوامع و سائر سبل الخير، ويحرص أيضا على إيلاء جانب النظافة حيزه من الأهمية فمن العبارات الدالة على ذلك (... أثوابه نظيفة، كما أن صاحبه نظاف، يخصص في الصباح للرجال و بعد الظهر فيخصص للنساء، وعند منتصف الليل يطهر الحوض و يملأ بماء جديد طاهر)⁴⁶ ويُحصى أوليا جلي وجود واحد و أربعين حماما في القاهرة بعضها يكون الاستحمام فيه مجانا⁴⁷، ويدل وجود الحمامات إلى مدى الحرص على النظافة في المجتمع عكس ما هو سائد في بعض البلدان الأوروبية وفق ما ذكره الرحالة العباسي أحمد ابن فضلان الذي زار بلاد الروس في القرن 10 م⁴⁸.

ومن جانب آخر أحصى أوليا جلي أثناء تواجده بالقاهرة أربع مستشفيات وهي: مستشفى مقام موسى بمنطقة "بين القصرين" ومستشفى الجامع الأزهر ويتواجد في " زاوية الشيخ المطويسى" ومستشفى السلطان المؤيد بجانب تكية " الأوزبك " ومستشفى السلطان " قلاوون " ويصفه أوليا جلي بأنه لا يوجد مثيل له لا في بلاد الروم (اسطنبول) ولا في بلاد العرب و العجم⁴⁹، وربما هذا هو السبب الذي جعل أوليا جلي يقرر القيام بالرحلة إلى مصر أي العلاج من المرض الذي أصابه. ويذكر أن التداوي في هذه المستشفيات يكون مجانا لأن نفقاتها تأتي من الأوقاف أو من بر أصحاب الخير، وحتى الفقراء يقدمون خدمات للمرضى مجانا⁵⁰.

والملفت للانتباه وفق ما ذكره أوليا جلي أن الأطباء في مدينة القاهرة كانوا من أصول مختلفة ويحرصون على أداء وظيفتهم باهتمام كبير⁵¹، كما يؤكد على أمر هام وهو إشراف الأطباء بأنفسهم مع مساعديهم على إعداد الطعام للمرضى، حسب ما تقتضيه حاجة المريض، كما يقوم مساعدا الأطباء بإطعام المرضى الفاقدين للوعي بأنفسهم⁵²، كما يؤكد أوليا جلي على وجود حس ووعي لدى سكان الحي الذين يقدمون يد العون للمرضى ويستصدرون أمرا من

الباشا لكي يستعجل بوضعه في المستشفى لمعالجته، كون المستشفى لا يقبل المريض إلا بأمر من الباشا⁵³.

كما يشير أوليا جلبي بأن الدواء المقدم للمريض يتم تحضيره في المستشفى، وتتم عملية جلب العقاقير لصنع الدواء من الصعيد المصري والواحات وبلاد الحبش وبلاد الفونج وهذا يكشف عن مدى اهتمام المصريون بمهنة الطب وتطورها خلال القرن 17م، ولعل هذا هو سر شهرة مستشفى السلطان قلاوون لدى الأتراك والعرب والعجم⁵⁴، وأهم مصل تتم إعداده في مستشفى قلاوون المشهور هو "الترياق الفاروق" ويشرح أوليا جلبي طريقة تحضيره ابتداء من اصطياد الحيات و إحضارها إلى دار (الفاروق خانة) والجراءات الصارمة التي يتبعها الحكيم باشي، لذلك يعد علاجاً لأكثر من 176 علة⁵⁵.

كما يوجد بالقاهرة طائفة حرفية خاصة بالجراحين والعجائين (صانعو المعاجن الدوائية) والمحضرين للأدوية، وفي هذا الشأن يفيدنا أوليا جلبي بذكر أعدادهم والمحلات التي يعملون بها والكيفيات المستعملة لتحضير الأدوية وأنواع الأعشاب المستخدمة، كما خُصص جانب من المستشفى للنساء حرصاً على الاستفادة من مهارتهن في جوانب مختلفة⁵⁶.

ويمكن القول أن تطور الناحية الصحية إبان تلك الفترة بمصر العثمانية يعود إلى تطور صناعة الدواء، وهنا يذكر أوليا جلبي أهم الأدوية مثل ترياق الفاروق والسم الزعاف لعلاج حوافر الخيل والبغال، و معجون العقرب لشفاء مرض احتباس التبول⁵⁷.

7-5- الجانب الثقافي والعلمي

كانت مدينة القاهرة في العصر العثماني تشكل الملتقى الجامع لطلاب العلم وشيوخه، فقد كان جامع الأزهر بما يمثله من رمزية دينية وثقل تاريخي وعلمي يمثل قبلة العلم للطلبة الوافدين من جميع الأصقاع الإسلامية⁵⁸ ويقدم لنا أوليا جلبي من خلال المعلومات التي سردها عن واقع المدارس والكتاتيب صورة عن الحياة العلمية في مصر في النصف الثاني للقرن 17م، فلا يخلو حي أو زقاق بالقاهرة من وجود كتّاب يتعلم فيه الصبية القراءة والكتابة و علم الحساب، وميزة هذه المدارس أنها مزينة بمناورات يخالها الناس جوامع وهي في الأصل مدارس تُقام فيها حلقات الدروس كما أن لهذه المدارس والكتاتيب أوقاف يستفيد من ريعها الصبية والقائمين عليها⁵⁹.

الخاتمة

ضمّن الرحالة العثماني أوليا جلبي كتابه سياحتنامه خلاصة تجاربه وخبرته وانطباعاته في أدب الرحلة والترحال قام بها في شتى أرجاء الدولة العثمانية والعالم المحيط بها، قضى خلالها قرابة نصف قرن من عمره في السياحة والترحال يلاحظ ويجمع ويسجل كل شيء غريب وعجيب عن واقعه الاجتماعي الذي ألفه ، فدوّن بذلك تجربته الشخصية في عشر مجلدات ضخمة ساهم بها في كتابة تاريخ العديد من الأمصار والأقطار المختلفة سواء كانت ضمن الفضاء العثماني أو ليست منه وأرخ لها من وجهة نظره كرحالة عايش عن قرب أحوالها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية.

كانت رحلة إلى أوليا جلبي إلى مصر آخر محطة جغرافية استوقفتها من مسار تلك الرحلات وعدت سيرة ومساراً يلجأ إليه الرحالة المهتمين بزيارة مصر ونبراسا يستعين به الباحثين الراغبين في دراسة تاريخ مصر خلال القرن 17م فهي مصدر هام لا يستغنى عنه لما يشمله من ثراء وتنوع المعارف والمعلومات التي سردها وتقصاها في شتى المجالات، فقد انكب أوليا جلبي على اكتشاف مصر ومعرفة أحوالها عبر فضاء الأمكنة وحركة البشر ورصد عادات وتقاليده وممارسات ثقافية خاصة بها كالدين والتصوف والسياسة والأدب والآثار وكل ما يتعلق بأدب الحكايات وعالم الغرائب والعجائب.

السؤال الذي يبقى مطروحا هل أن كتاب سياحتنامه مصر تمت صياغته من منطلق ذاتي كنص وصفي ينتمي إلى التقارير الواقعية يؤرخ لبيئة جغرافية بشكل موضوعي أم أنه حمل في طياته خطابا عثمانيا له أبعاد معينة باعتبار أن الرحالة أوليا جلبي يصنف ضمن النخبة العثمانية المثقفة التي تريد معرفة العوامل المتسببة في تراجع هيبة الدولة العثمانية؟ وإلى أي مدى استطاع أوليا جلبي أن يتجرد من كامل ذاتيته الشخصية المثقفة في سرد ووصف الأحداث التاريخية التي شاهدها وعاشها في مصر وغير من الأقاليم التي زارها؟

- ¹ - وجيه كوثراني: السلطة والمجتمع والعمل السياسي من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، بيروت 1988، ص 13، 14.
- ² - أوليا جلي: الرحلة الحجازية، ترجمة وتقديم احمد المرسي الصفصافي، دار الآفاق العربية، القاهرة 1999، ص 61.
- ³ - أوليا جلي: سياحتنامة مصر، ترجمة محمد علي عوني تحقيق عبد الوهاب عزام ، أحمد السعيد سليمان، تقديم ومراجعة احمد فؤاد متولي، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، 2016م ، ص 10.
- ⁴ - نفسه ، ص 10، 11 .
- ⁵ - عليان الجالودي : التحولات الفكرية في العالم الإسلامي، أعلام وكتب وحركات وأفكار من القرن 10 إلى 12 هـ ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي – فرجينيا- الو.م.أ ، ط 1 ، 2014 ، ص ص 197-204.
- ⁶ - نفسه ، ص ص 197-204 .
- ⁷ - أوليا جلي: سياحتنامة مصر، ص 11.
- ⁸ - يروي اوليا جلي أنه رأى الرسول فطلب منه الشفاعة والسياسة فرد الرسول قائلا: " اللهم يسر له الشفاعة والسياسة والزيارة (الحج) بالصحة والعافية"، للتوسع ينظر ، أوليا جلي، نفس المصدر ، ص 11.
- ⁹ - أحمد وصفي زكريا: جولة أثرية في بعض البلاد الشامية ، دار الفكر ، دمشق ، ط 1 ، 1934 ، ص 11 .
- ¹⁰ - نفسه ، ص 11 .
- ¹¹ - عليان الجالودي: الرحالة التركي أوليا جلي وكتابه سياحتنامة ، ضمن كتاب التحولات الفكرية في العالم الاسلامي، المرجع السابق ، ص 198.
- ¹² - نفسه، ص 198.
- ¹³ - نفسه ، ص 198-199.
- ¹⁴ - نفسه ، ص 199.
- ¹⁵ - نفسه ، ص 199. و ينظر أيضا، أوليا جلي: رحلة أوليا جلي في كوردستان 165هـ – 1655، ترجمة رشيد فندي، مطبعة خاني- دهوك، ط 1 ، 2008، أربيل .
- ¹⁶ - نفسه ، ص 199.
- ¹⁷ - نفسه ، ص 199.
- ¹⁸ - أوليا جلي: الرحلة الحجازية، المصدر السابق ، ص 65.
- ¹⁹ - عليان الجالودي: الرحالة التركي أوليا جلي وكتابه سياحتنامة ، المرجع السابق ، ص 199
- ²⁰ - أوليا جلي: الرحلة الحجازية ، المصدر السابق، ص 66 .
- ²¹ - أوليا جلي: الرحلة إلى مصر والسودان والحبشة 1082-1091هـ/ 1672-1680 م، ترجمة وتقديم وتعليق الصفصافي أحمد القطوري، المركز القومي للترجمة، ط 1 ، القاهرة ، 2010، ص 72.
- ²² - نفسه ، ص 72 .
- ²³ - نفسه ، ص 73 .
- ²⁴ - نفسه، ص 74.
- ²⁵ - كان خاير بك أحد قادة الجيش المملوكي في معركة مرج دابق في صيف 1516 وهو الذي كان رفقة جانبردي الغزالي سببا في الهزيمة من خلال تواطؤهما مع السلطان العثماني سليم الأول. ابن زنبيل الرمال: آخره المماليك، أو واقعة السلطان الغوري مع سليم العثماني، تحقيق عبد المنعم عامر، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998 ص 102.
- ²⁶ - فاضل بيات: دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني رؤية جديدة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية ، دار المدار الإسلامي، ط 1، بيروت ، 2003، ص 88.
- ²⁷ - أوليا جلي: سياحتنامة مصر، ترجمة محمد علي عوني، المصدر السابق ، ص ص 169 ، 182 ، 183 ، 184.
- ²⁸ - نفسه، ص 190-193.
- ²⁹ - نفسه، ص 219-220.

- ³⁰- تتمثل هذه القضية في: قضاء الغربية، دمياط، رشيد، الاسكندرية، المنصورة، منيتين، ويطلق عليها في مصر الأقضية الست الأولى، المصدر نفسه، ص 221.
- ³¹- كانت مصر تدار بأسلوب الساليانة التي تعني بالعربية " السنوي"، وبموجب هذا النظام كان يتم جمع موارد الدولة بشكل مباشر وبعد أن يتم دفع مرتبات البكربي وأمرأ السناجق والجنود فيها، وإخراج نفقات الإيالة والألوية المختلفة من هذه الموارد، يرسل المتبقي منها إلى خزينة الدولة تحت اسم " ارسالية " وقد يحدد المبلغ مسبقاً، حيث تم تقديره في مطلع القرن السابع عشر بـ 487 كيساً مصرياً. فاضل بيات: الدولة العثمانية في المجال العربي، دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصراً "مطلع العهد العثماني - أواسط القرن التاسع عشر"، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، بيروت، لبنان، 2007، ص 108.
- ³²- خليل اينالجيك: التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية، مج 2 " 1600-1914"، ترجمة قاسم عبد قاسم، دار المدار الإسلامي، ط 1، 2007، ص 269.
- ³³- المحتسب: هو الموظف الذي كان يتولى أمور الاحتساب بأمر من قاضي المنطقة وتتمثل مهمتهم في مراقبة الأسواق وتفتيش السلع والبضائع ومراقبتها من حيث الجودة والوزن والسعر ويقومون بوضع الأسعار والتمسك بنظافة الحوانيت والدكاكين ومعاينة المخالفين للقوانين، للتوسع ينظر، صالح سعداوي صالح: مصطلحات التاريخ العثماني معجم موسوعي مصور، مج 1، دار الملك عبد العزيز، الرياض، 2012، ص 108.
- ³⁴- أوليا جلي: سياحتنامه مصر، تر محمد علي عوني، المصدر السابق، ص 453.
- ³⁵- حنا بطاطو: فلاحو سورية: أبناء وجهائهم الريفيين الأقل شأنًا وسياساتهم، ترجمة عبد الله فاضلو رائد النقشبندى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ط 1، بيروت 2014، ص 191.
- ³⁶- أوليا جلي: سياحتنامه مصر، تر، محمد علي عوني، المصدر السابق، ص 457، 458، 459، 460.
- ³⁷- نجد مثلاً في عمارة خاصكي سلطان تخصيص مبلغ مالي لشراء الحطب للطهي، للاستزادة أنظر، جميل كامل العسلي: وثائق تاريخية مقدسية، مج 1، عمان، 1983، ص 139-140.
- ³⁸- أوليا جلي: سياحتنامه مصر، تر، محمد علي عوني، المصدر السابق، ص 464-465.
- ³⁹- عبد الودود يوسف: طوائف الحرف والصناعات أو طوائف الأصناف في حماة في القرن السادس عشر، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، المجلد 19، الجزآن 1-2، السنة 1969، ص 88-102.
- ⁴⁰- خالد زيادة: سجلات المحكمة الشرعية "الحقبة العثمانية" المنهج والمصطلح، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط 1، بيروت، 2017، ص 134.
- ⁴¹- عبد الكريم رافق: مظاهر من التنظيم الحرفي في بلاد الشام في العهد العثماني، مجلة دراسات تاريخية، العدد الرابع، جمادى الثانية 1401 هجري/ أبريل 1981، سوريا، ص 30-62، ص 32.
- ⁴²- محمد أبو العمايم: آثار القاهرة الإسلامية في العصر العثماني المساجد والمدارس والزوايا، مج 1، تقديم وإشراف أكمل الدين احسان أوغلي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول، 2003، ص 3.
- ⁴³- أوليا جلي: سياحتنامه مصر، تر، محمد علي عوني، ص 229-232.
- ⁴⁴- يذكر أوليا جلي عدد التكايا الموجودة في القاهرة بأنه ثلاثة وأربعون تكية أبرزها ثلاثة تكايا للطريقة الصوفية البكتاشية، وجلبها تقدم خدمات للفقراء وتساهم في التكفل بهم، كما أن إنشاء هذه التكايا ظل مستمرا من زمن المماليك إلى غاية زمن أوليا جلي مثل تكية " قدم النبي" التي أنشأها الدفتر دار ابراهيم باشا سنة 1074هـ، أوليا جلي: سياحتنامه مصر، تر، محمد علي عوني، المصدر السابق، ص 320-336.
- ⁴⁵- نفسه، ص 339.
- ⁴⁶- نفسه، ص 340.
- ⁴⁷- نفسه، ص 341.
- ⁴⁸- ابن فظلان: وصف الرحلة الى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة سنة 309هـ/921م، تحقيق سامي الدهان، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، 1959، ص 151.

- 49- أوليا جلي: سياحتنامه مصر، تر، محمد علي عوني، المصدر السابق، 346.
- 50- نفسه، ص 346.
- 51- نفسه، ص 347.
- 52- نفسه، ص 348.
- 53- نفسه، ص 348.
- 54- نفسه، ص 349.
- 55- نفسه، ص 360-361.
- 56- نفسه، ص 364.
- 57- نفسه، ص 381.
- 58- كامل حامد مغيث: مصر في العصر العثماني "1517-1798" المجتمع والتعليم، تقديم رؤوف عباس، مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان، ط1، مصر، 1997، ص 150.
- 59- أوليا جلي: سياحتنامه مصر، تر، محمد علي عوني، ص 316، 317، 311.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- ابن زنبيل الرمال: آخرة الممالك، أو واقعة السلطان الغوري مع سليم العثماني، تحقيق عبد المنعم عامر، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998.
- 2- ابن فضلان أحمد بن العباس بن حماد: رسالة في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة سنة 309هـ/921م، تحقيق سامي الدهان، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق 1959.
- 3- أبو العمايم محمد: آثار القاهرة الإسلامية في العصر العثماني المساجد والمدارس والزوايا، مج 1، تقديم وإشراف أكمل الدين إحسان أوغلي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإستانبول، 2003.
- 4- أوليا جلي: الرحلة الحجازية، ترجمة وتقديم أحمد المرسي الصفصافي، دار الآفاق العربية، القاهرة 1999.
- 5- أوليا جلي: الرحلة إلى مصر والسودان والحبشة 1082-1091هـ/ 1672-1680 م، ترجمة وتقديم وتعليق الصفصافي أحمد القطوري، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2010.
- 6- أوليا جلي: سياحتنامه مصر، ترجمة محمد علي عوني تحقيق عبد الوهاب عزام، أحمد السعيد سليمان، تقديم ومراجعة أحمد فؤاد متولي، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2016م.
- 7- أوليا جلي: رحلة أوليا جلي في كوردستان 165هـ – 1655، ترجمة رشيد فندي، مطبعة خاني-دهوك، ط1، 2008، أبريل.
- 8- اينالجيک خليل: التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية، مج 2 "1600-1914"، ترجمة قاسم عبد قاسم، دار المدار الإسلامي، ط1، 2007.
- 9- الجالودي عليان: التحولات الفكرية في العالم الإسلامي، أعلام وكتب وحركات وأفكار من القرن 10 إلى 12 هـ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي – فرجينيا- الو.م.أ، ط1، 2014.
- 10- العسلي جميل كامل: وثائق تاريخية مقدسية، مج 1، عمان، 1983.
- 11- بطاطو حنا: فلاحو سورية أبناء وجهائهم الريفيين الأقل شأنًا وسياساتهم، ترجمة عبد الله فاضلو رائد النقشبندي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ط1، بيروت 2014.
- 12- بيات فاضل: الدولة العثمانية في المجال العربي، دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصرا "مطلع العهد العثماني – أواسط القرن التاسع عشر"، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 2007.

- 13- دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني رؤية جديدة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية ، دار المدار الإسلامي، ط 1، بيروت، 2003
- 14- زيادة خالد: سجلات المحكمة الشرعية "الحقبة العثمانية" المنهج والمصطلح، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، 2017.
- 15- صالح سعداوي صالح: مصطلحات التاريخ العثماني معجم موسوعي مصور، مج 1، دار الملك عبد العزيز، الرياض ، 2012 .
- 16- عبد الكريم رافق رافق عبد الكريم: مظاهر من التنظيم الحرفي في بلاد الشام في العهد العثماني، مجلة دراسات تاريخية، العدد الرابع، سوريا ، جمادى الثانية 1401 هجري/أفريل 1981.
- 17- مغيث كامل حامد : مصر في العصر العثماني "1517-1798 " المجتمع والتعليم، تقديم رؤوف عباس، مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان، ط1، مصر ، 1997.
- 18- وصفي أحمد زكريا: جولة أثرية في بعض البلاد الشامية، دار الفكر، دمشق، ط1، 1934.
- 19- وجيه كوثراني: السلطة والمجتمع والعمل السياسي من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1 ، بيروت 1988.
- 20- يوسف عبد الودود: طوائف الحرف والصناعات أو طوائف الأصناف في حماة في القرن السادس عشر، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، المجلد 19، الجزآن 1-2، السنة 1969.